

بؤادر البلاغة العربية لدى اللّغويين العرب القدامى: قراءة في كتاب ثعلب "قواعد الشعّر"

The Early Development of Arabic Rhetorical Concepts in Classical Arab Linguistics: A Reading of Tha'lab's Qawā'id al-Shi'r

سميرة بوجرة

جامعة عبد الحفيظ بالوصوف، (الجزائر). s.boudjerra@centre-univ-mila.dz

النشر: 2026/06/30

القبول: 2026/04/14

الاستلام: 2025/10/22

ملخص:

تناولت هذه الدراسة البدايات المبكرة لعلم البلاغة العربية، كما تجلّى في مؤلفات اللغويين القدامى، وقد اخترت كتاب "قواعد الشعّر" لثعلب نموذجا لجهود النقاد اللغويين لتأصيل البلاغة العربية، إذ يعد ثعلب أبرز أعلام اللغة والنحو العربيين، امتاز بمواقفه المحافظة اتجاه اللغة والشعّر، وقد جسّد هذه الرؤية في كتابه "قواعد الشعّر"، حيث قدّم مجموعة من الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الشعّر، ومن جملة هذه الأسس والمعايير أسسا بلاغية، مستقاة من الموروث الشعري الذي جمعه اللغويون والرواة، وتتوزع القضايا البلاغية التي تناولها ثعلب في كتابه على المباحث البلاغية المعروفة، وهي: علم المعاني، الذي تطرق فيه الناقد إلى الأساليب اللغوية منها الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وتحدث عن الفصاحة والبلاغة وسلامة الطبع، وفي مبحث علم البيان، تناول التشبيه والاستعارة، وتناول لونين من ألوان البديع، ويتعلق الأمر بالطباق والجناس اللذين، سقاهما: مجاورة الأضداد والمطابق.

خلصت هذه المقاربة إلى أن كتاب ثعلب بمثابة حلقة وصل بين مرحلة النقد اللغوي ومرحلة التأليف البلاغي، على الرغم من أن الكتاب تميز بمنهجه اللغوي التعليقي، لكنه يبقى من أهم المصادر التراثية التي أصلت لعلم البلاغة العربية.

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية؛ اللغويون القدامى؛ الشعّر؛ الاستعارة.

Abstract:

This study examines the early development of Arabic rhetoric as found in the works of ancient linguists. It takes as a case study "Qawā'id al-Shi'r" of Tha'lab's regarded as a representative example of the efforts made by linguistic critics to lay the foundations of Arabic rhetorical theory. Tha'lab was one of the most prominent scholars in Arabic language and grammar, noted for his conservative stance toward both language and poetry. He embodied this vision in his book "Qawā'id al-Shi'r," in which he presents a set of principles upon which the art of poetry is based.

The rhetorical themes addressed by Tha'lab in his work fall within the classical branches of rhetoric, namely:

- The science of meanings ('ilm al-ma'ānī), where he explores linguistic styles such as command, prohibition, and declarative statements, while also discussing eloquence, linguistic clarity, and the natural purity of expression.
- The science of expression ('ilm al-bayān), in which he examines simile and metaphor, as well as rhetorical figures such as antithesis (al-ṭibāq) and paronomasia (al-jinās), which he refers to respectively as the juxtaposition of opposites and correspondence.

This study concludes that Tha'lab's book serves as a bridge between the phase of linguistic criticism and that of rhetorical composition. Despite its didactic and linguistic methodology, the work remains one of the most significant classical sources that contributed to the foundational development of Arabic rhetoric.

Keywords: Arabic rhetoric ; Classical linguists ; Poetry ; Metaphor

1. مقدمة:

اللغة العربية من تراكيب وصور وأساليب، فعكفوا على دراستها والتفصيل لها. ومن هنا يمكن القول إن المنابت الأولى للبلاغة العربية منابت لغوية ونحوية، فقد كان التفصيل للغة، دوراً كبيراً في ظهور المباحث البلاغية وتطورها، إذ بدأ الاهتمام بالبلاغة في سياق تفسير إعجاز القرآن الكريم وبيان تفوقه اللغوي والبياني.

وبما أن اللغويين القدامى كانوا يتمتعون بمكانة مرموقة في الدولة الإسلامية سواء في الخلافة الأموية أو العباسية، فإن الخليفة بصفته مسؤول عن الدين ولغته يعضد مكانته ومقامه بمجموعة من اللغويين والتّحويين، حيث لا يخلوا مجلسه منهم مقارنة بالنقاد الذين كان دورهم محدوداً، فاللغوي والنحوي يمتلكان صلاحيات أكبر بإبداء آرائهما في الشعراء ونقد شعرهم، هذا ما سمح بتطور العلوم اللغوية والنحوية ومعها كانت الإرهاصات الأولى للبلاغة العربية، التي ولدت من رحم العلوم اللغوية.

لم يكن اختياري لكتاب "قواعد الشعر" لثعلب لأنه يمثل اتجاهاً فريداً في التفصيل للشعر العربي، بل لأنّه يمثل المرحلة المبكرة لنشأة البلاغة العربية، والكتاب بصغر حجمه (57 صفحة في بعض الطباعات)، قد جمع بين منهج اللغويين والتّحويين وبين النقد والبلاغة، وأعاد صياغة القواعد بشمولية وتنظيم، ويحوي على عدد من العناصر، شكّلت موضوع الكتاب، وهي عناصر

تعد البلاغة العربية معلماً من معالم الدراسة اللغوية والأدبية في التراث العربي، فقد أسهمت في الكشف عن أسرار التعبير وجماليات الأساليب في القرنين الكريم، والشعر العربي، ولم تكن نشأة البلاغة العربية آنية، بل مرت بمراحل تطورت فيه إلى أن اكتملت في شكلها الحالي الممنهج. وقد أسهمت علوم كثيرة في تطور البلاغة العربية، وتبلورها، منها العلوم اللغوية والنحوية.

توجه اهتمام علماء اللغة والنحو اتجاه الشعر بوصفه مادة لغوية غنية وعميقة، فقد أسهموا في تشكيل الذوق الأدبي عند العرب، من خلال أحكامهم التي أصدروها على الشعر والشعراء طيلة القرن الثاني وبداية القرن الثالث، حتى أصبح الطابع اللغوي سمة من سمات البلاغة والنقد عند العرب في القرون اللاحقة.

والدرس اللغوي القديم يغلب القاعدة على الاستعمال في نقد الشعر، والقاعدة هي تصحيح الخطأ وتوجيه الشاعر إلى التركيب السليم، وعدم السماح له بتعمد الخطأ، وحتى عفويته فيه أو مطاوعته على ذلك إلا بشروط، لئلا يؤثر ذلك بشكل سلبي على المتلقي، فتشجيع الأخطاء ويستفحل أمرها وتفقد اللغة العربية من جراء ذلك قيمتها، لغة جيدة وجمالية وشاعرة، وفي خضم هذا الحرص على سلامة ونقاء اللغة العربية انجذب النقاد اللغويون إلى مواطن الجمال في

الأول للمهجرة بداية القرن الثاني للمهجرة، هو حافر ديني، وكان السبب وراء التمسك بالأصل اللغوي هو الربط بين الدين واللغة ربطاً جوهرياً.

ومن هنا ظهر الاهتمام باللغة والشعر الجاهليين وللسبب ذاته ألفت عديد الكتب عنى فيها أصحابها بدراسة لغة القرآن وتراكيبها وغريب ألفاظها، وتعد هذه المرحلة هي مرحلة تأسيس علوم اللغة والنحو العربي، واكتمالهما. وفي خضم اهتمام علماء اللغة والنحو بصحة التراكيب والإعراب والبناء في النصوص القرآنية والشعرية، جذب اهتمامهم كذلك حسن التراكيب من حيث الدلالة والتأثير.

ولعل مبحث الإعجاز في القرآن الكريم من أكثر المباحث التي نالت عناية اللغويين والنحاة، وألّفوا فيها الكثرة الكثيرة من المصنفات، لذا يمكن القول إن قضية الإعجاز القرآني هي السبب المباشر لنشأة علم البلاغة العربية لأنها دفعت العلماء إلى البحث عن سر تفرد النص القرآني، فابتكروا المفاهيم والمناهج التي أصبحت لاحقاً أركاناً في علم البلاغة.

ومن أهم المؤلفات اللغوية في قضية الإعجاز القرآني، كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ)، وهو كتاب في التفسير أكثر منه في البلاغة، لكنه في معرض تفسيره للقرآن الكريم نثر بعض الملاحظات البلاغية وأشار إلى بعض مسائلها كالإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير دون تسميتها، كما أشار إلى خروج بعض الأساليب الإنشائية عن دلالتها الأصلية إلى بعض المعاني كالاستفهام والنهي والأمر، كما تحدث عن

بلاغية أكثر منها لغوية ونحوية، كما سيأتي التفصيل أدناه.

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية مفادها: إلى أي مدى يمكن اعتبار كتاب قواعد الشعر لثعلب مصدراً بلاغياً، يعبر عن مرحلة ما قبل تأسيس الفعلي لعلم البلاغة بوصفه علماً مستقلاً؟.

ومن خلال هذه الإشكالية، تروم الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية: ما هي أسس ومرتكزات الشعر في نظر ثعلب اللغوي والنحوي؟ ما هي الفنون البلاغية التي تحدث عنها ثعلب وقيل إنها ترددت وتكررت عند النقاد البلاغيين اللاحقين؟ ما هي خصائص التقعيد البلاغي عند اللغويين القدامى؟

للإجابة عن هذه الإشكالات اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في قراءة كتاب قواعد الشعر لثعلب، وهو المنهج الذي فرضته طبيعة الموضوع، لأن الكتاب قد جمع بين منهج اللغويين والتّحويين وبين النقد والبلاغة، من هنا يتأكد أن الجديد في "قواعد الشعر" يكمن في منهج العرض والتناول، لا في الموضوع والجوهر.

2. الاهتمامات المبكرة بالبلاغة العربية

وشكل الشعر في ظل هذه التحولات الاجتماعية والعقائدية بعد نزول القرآن الكريم، أهمية كبرى في كونه مدخلاً لفهم أسرار التعبير القرآني وأساليبه في البيان، ومن هنا كان إعجازه، فهو يستخدم المادة اللغوية التي بين أيدي الناس ولكن بشكل متميز رفيع لا يقدر العربي على مثله، والمهمة التي أسندت إلى الشعر هي الإعانة على فهم هذا النص المعجز ومن هنا كان الحافر الأول لقيام الدراسات اللغوية والنحوية في نهاية القرن

وكان المجاز مبحثاً لغوياً اهتم به اللغويين مبكراً، فقدوا ميزوا بين الألفاظ واستخداماتها المجازية، والمجاز هو مبحث مهم في علم البيان، فابن قتيبة مثلاً في كتابه تأويل مشكل القرآن، فسّر المجاز والتوسع اللغوي، وأكد على فهم مجازي للعبارة القرآنية كوسيلة لتبيان بلاغتها.

لذلك تعد البلاغة العربية فرع من أهم فروع علوم اللغة تطوّرت في بيئة علمية غنية امتزجت فيها علوم النحو، والصرف، واللغة، والعروض، والبيان، والتفسير، والنقد الأدبي. وقد تجلّت هذه العلاقة الوثيقة في تعامل العلماء مع النصوص الأدبية، لا سيما الشعر والقرآن الكريم، حيث لم تكن البلاغة علمًا منفصلاً عن غيره من علوم العربية، بل تشكّلت وتطوّرت في إطارها، وتكاملت معها في الأهداف والوسائل.

3. هيكل ومحتوى كتاب "قواعد الشعر"

تناول ثعلب في كتابه "قواعد الشعر" أصول نظم الشعر العربي انطلاقاً من رؤية لغوية ونحوية، فهي محاولة من عالم نحوي وضع تصور عام للعملية الإبداعية الشعرية، أي أراد أن يعالج الشعر بمعرفة لغوية ونحوية، مع عرض لبعض القضايا البلاغية والنقدية، التي لا تنفصل عن المباحث اللغوية.

وقد تأثر جل النقاد والبلاغيين اللاحقين بالكتاب، كما أشار إليه محقق الكتاب، فهو يرى أنّ الناقد والبلاغي ابن المعتبر مدين لأستاذه ثعلب في عرضه لألوان البيان والبديع في الشعر التي ألم بها في كتابه "البديع"، ولكنه لم يشير إلى كتاب ثعلب بالرغم من أنّه ساق بعض الشواهد الواردة في كتاب "قواعد الشعر"، وقد نُظِرَ إليه على أنه أول

التشبيه والمجاز العقلي من غير تسمية له، إنما أشار إلى بعض شواهد والتي أفاد منها البلاغيون فيما بعد.

ثم جاء الفراء (ت 207هـ) ووضع كتابه "معاني القرآن" الذي يعد شرحاً نحويًا ولغويًا للقرآن الكريم لكنه كنز لفهم بلاغة القرآن الكريم، لأنه مدرك أن بلاغة النص القرآني لا تنفصل عن نحوه وصرفه ولهجاته. وبذلك يتشابه كتاب الفراء بكتاب أبي عبيدة، غير أن ثقافة الفراء النحوية طغت على الكتاب. ويتقاطع المصنفان، في أنهما يدفعان عن بلاغة وفصاحة النص القرآني، والرد على المشككين فيه وفي إعجازه. وهم في صنيعهم ذاك أسهموا في تفسير النص القرآني، وجعل المتلقي يتذوق بلاغته، ويمتدّي إلى سر إعجازه.

لقد تناول اللغويون والنحاة مباحث بلاغية كالقديم والتأخير، والحذف والذكر والفصل والوصل، ومن هؤلاء سبويه، الفراء والأخفش والزجاج وغيرهم، يقول سبويه في التقديم والتأخير: «وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك عربياً جيد وذلك قولك: زيداً ضربت. والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيداً عمراً وضرب عمراً زيداً» (سبويه، 1988، صفحة 80). يتحدث سبويه في كلامه عن التقديم والتأخير، الذي لا يخالف القواعد العربية، وإنما يخص بحديثه غرضاً بلاغياً من الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير، وهو الاهتمام بالأمر المتقدم، فهو يزيد الكلام فصاحة وبلاغة في قولنا "زيداً ضربت". كما اهتم النحاة بالأثر الذي يحدثه الإعراب في المعنى، وهو الأساس في علم المعاني.

وفحول الشعراء. ويتطابق قوله فيها مع ما أقره اللّغويين للشاعر وعدم السّماح له بتجاوز الضّرورات المتعارف عليها والتي وردت في شعر الفحول.

كما صنف ثعلب الأبيات الشعرية إلى أنواع، هي: الأبيات الغرّ، الأبيات المحجلة، الأبيات الموضحة، وأخيرا الأبيات المرجلة، وهذا التصنيف مصدره البيئة البدوية، واختار منها الخيل، حيث استعار صفاته نعوتا للأبيات الشعرية، فاستعمل مصطلحات الغرّ، والمحجلة والموضحة، والمرجلة، فالأبيات الغرّ مثلا، هي ما نجم عن صدر البيت لتمام معناه دون عجزه، ولو طرح آخره لأغنى أوله لوضوح دلالته، فهو كاللمحة الدالة لا تخطئ ولا تبطن، وهذه الصفات تنطبق على الشواهد الشعرية جيدة الصناعة في نظر ثعلب والنقد القديم عامة. وسيجد هذا الربط بين صفات الخيل والشعر صدأً عند ناقد آخر وبلاغي متأخر سيفصل فيه أكثر، وهو حازم القرطاجني

ولم يأتي ثعلب بجديد فيما يخص هذه العيوب العروضية لأنها متداولة بين النقاد قبله، وقد ذكرها ابن سلام الجمعي قبله وآخرون.

وجلي من الشواهد التي يستشهد بها في الكتاب أن هذه الخصائص والظواهر الشعرية استقاهم اللّغويون ومنهم ثعلب من الموروث الشعري الجاهلي الذي تم جمعه وروايته والاستشهاد به ولم يستطع أن يتجاوز معالم الثقافة الشّفاهية التي نشأ في أحضانها، ليستشهد بشعر الشعراء المحدثين.

ويمكن أن نلخص مضمون الكتاب وتصور ثعلب لقواعد الشعر وأركانها في الخطاطة الآتية:

من ألف في هذه الألوان البيانية والبديعية بمثل هذا الوضوح والعرض والنّظام.

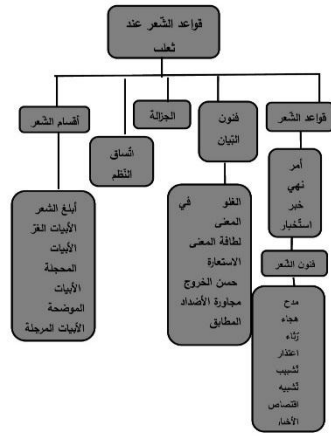
ينبني كتاب قواعد الشعر لثعلب على محورين، هما: قواعد الشعر وأقسام الشعر، فقسم المؤلف قواعد الشّعر إلى أربعة: أمر ونهي وخبر واستخبار، وهي قواعد الكلام بصفة عامة، وليست حكرا على الشّعر ويعضد كل قاعدة بأمثلة من الشّعر، وهي شواهد من شعر الشعراء الجاهليين الإسلاميين، ولا يتعدها إلى المحدثين.

تتفرع عن قواعد الشّعر الأربعة عند ثعلب، فنون الشّعر وهي: المديح والهجاء والمراثي، والاعتذار والتّشبيه واقتصاص الأخبار. وقد جعل من التّشبيه غرضا شعريا نظرا للمكانة التي حظي بها التّشبيه عند النقاد اللّغويين القدامى، فالبراعة في تشكيل التّشبيهات الجيدة من معايير المفاضلة بين الشعراء قديما.

يتحدث ثعلب عن بعض فنون البيان والبديع وهي ضمن قواعد الشعر كذلك، وهي الغلو في المعنى، لطافة المعنى، الاستعارة، حسن الخروج (حسن التخلص)، مجاورة الأضداد والمطابق.

والذي نال حصة الأسد في كتاب قواعد الشّعر هي أقسام الشّعر، وفيها يتحدث ثعلب بداية عن جزالة اللفظ واتساق النظم، كصفات لأبلغ الشّعر، واتساق النظم لا يتم للشّعر إلا إذا سلم من بعض العيوب، وهي فيما ذكره ثعلب: السناد والإقواء والإكفاء، والإجازة والإيطاء، فالسناد مثلا، هو دخول الفتحة على الضمة والكسرة. وههنا من العيوب العروضية. كما يتحدث في موضوع اتساق النظم عمّا يجوز للشاعر من ضرورات شعرية مثل قصر الممدود مد المقصور، مشيرا أن ذلك كله جاء في شعر القدماء

مخطط ليهكل ومحتوى كتاب قواعد الشعر



1.4. الفصاحة والبلاغة وسلامة الطبع

تحدث ثعلب عن فصاحة اللفظ، وعن الطبع في أثناء حديثه عن الجزالة في الشعر، فأما فصاحة اللفظ، فيشترط ثعلب ألا يكون اللفظ غريباً، عامياً مبتذلاً، ولا وحشياً، وإنما الفصاحة تقتضي أن اللفظ السهل، المتداول والمألوف بين المتكلمين، الذي لا يصعب إلا على غير المطبوعين من الشعراء.

والفصاحة مبحث بلاغي، وتعني البيان والظهور والإحسان في القول وتجنب الغريب والمتوعر والوحشي والعامي من الألفاظ، كما تعني السهولة في النطق والخلو من التعقيد، وأن يكون اللفظ مألوفاً في الاستعمال، غير مستبشع في السمع.

فالجزالة التي يتحدث عنها ثعلب هي الفصاحة، وهي عنده تقوم على الصفاء اللغوي، وخلو اللفظ من التعقيد، والتزام القواعد النحوية،

وموافقة كلام العرب. وهو بذلك يأصل للفصاحة دون تقديم أمثلة وشواهد عنها من الشعر العربي كما هو مؤلف لديه في هذا الكتاب.

والفصاحة إذن من المباحث البلاغية التي أفرزتها جهود اللغويين وهم يجمعون اللغة العربية السليمة، فارضت أذواقهم الكلام السهل للفظ، البعيد عن التكلف، الواضح المعنى، الموافق للقياس النحوي، وأخيراً الجاري على العرف العربي القديم.

وسيهتم البلاغيون لاحقاً كالجاحظ والرماني وعبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي والقزويني والسكاكي بمبحث الفصاحة ويفردوا لها مباحث خاصة ارتبط معظمها بقضية الإعجاز في القرآن الكريم، ميزوا فيها بين فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام.

4. القضايا البلاغية في الكتاب

يبدو كتاب قواعد الشعر لثعلب في ظاهره كتاباً تعليمياً بسيطاً، إلا أنه تضمن جملة من القضايا البلاغية متعلقة ببلاغة الشعر، تعكس الوعي المبكر بالمعايير الجمالية والبيانية، وكذا الفروق الأسلوبية في النصوص الشعرية. ونلمس من معالجة لثعلب للقضايا البلاغية، ثقافته النحوية واللغوية، ونجد محاولة للوصف والتحليل، خاصة أن نظرتة للقضايا البلاغية مرتبطة باستخدامات العرب للكلام وأنواع الخطاب، مما أسهم في تمهيد الطريق أمام العلماء لتأصيل علوم البلاغة في القرون اللاحقة. وفيما يأتي عرض لأهم القضايا البلاغية التي تناولها ثعلب في كتابه "قواعد الشعر".

لاحقا عند قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" الذي يرى أن البلاغة هي أن يساوي اللفظ المعنى، لا يزيد عليه ولا ينقص (قدامة بن جعفر، 2006، صفحة 153).

والمطابقة بين اللفظ والمعنى تعني الوضوح والابتعاد عن التكلف والغموض، ولهذا شاع في النقد العربي القديم أن البلاغة هي الوضوح والإيجاز والإفهام.

واستشهد ثعلب على كلامه عن البلاغة بالقرآن الكريم، قال عز وجل: [وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا] [الفرقان: 67]. ثم استشهد بشعر فحول الشعراء من مثل امرئ القيس والنايعة وزهير بن أبي سلمى وطرفة، المرقش الأكبر ولبيد وحسان وغيرهم. يقول امرئ القيس:

والله أنجح ما طلبت به

والبر خير حقيبة الرّحل

الشطر الثاني من هذا البيت مستقل معنًا ولفظًا، والحكمة ظاهرة فيه فنعم زاد المسافر البرّ والتقوى، وسيظل الاعجاب بمثل هذا الشعر ساريا في كتب النقد والبلاغة اللاحقة.

ورأى أن أشعار هؤلاء أقرب إلى البلاغة، فهي شبيهة بالأمثال السائرة حسب ثعلب، حيث شبه النقاد هذه الأبيات الجياد بالأمثال، لأنها تسير بين الناس سير المثل، وتعددت تسميات النقاد لها، وها هو ابن سلام الجمحي يسميها الأبيات المقلدة، أما الجاحظ فيسميها الأوابد، وهي التي تحقق الكمال الشعري في البيت المفرد، الذي يجذب انتباه الناقد دون سائر القصيدة ليقطع

ولعل أبرز من تأثر بثعلب وتناول مبحث الفصاحة والبلاغة ابن سنان الخفاجي الذي تحدث بإسهاب في كتابه "سرّ الفصاحة" عن قضية الفصاحة والبلاغة والفرق بينهما، وردد كلام ثعلب عن الفصاحة إنها نعت للألفاظ، إذا توفرت على شروط عدّة، وتلك الشروط تنقسم إلى قسمين: فالأول منها يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها، والقسم الثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض. وحدد ثمانية شروط لفصاحة اللفظ منها تجنب تنافر الحروف والسهولة في السمع وغيرها، وهي تتقاطع مع ما ذكرناه عند ثعلب أنفا (الخفاجي، 1982، صفحة 63).

وما يمكن أن نخلص إليه من حديث ثعلب عن الفصاحة، تأكيده أن الشاعر لا يُعد شاعرًا حتى يكون كلامه فصيحًا، خاليا من اللحن والركاكة، وموافقا للغة العرب الفصحاء والأفحاح، مفهوما للقارئ دون تكلف. وهي نظرة لغوي ونحوي متعصب للقديم، فالشعر لا يُستحسن حتى يكون على فصاحة العرب، جارٍ على ألسنتهم.

أما البلاغة، فلم يتحدث عنها ثعلب صراحة، كما سنجده عند البلاغيين اللاحقين، لكنه خصص لها مبحثا خاصا سماه أبلغ الشعر من خلال حديثه عن أقسام الشعر، فيرى أن أبلغ الشعر، ماسلم من التكلف والصنعة، وجمع بين صفاء اللفظ وسلامة التركيب والمعنى وفصاحة التعبير، واضح المعنى، بعيد عن الغموض، مألوف الألفاظ جيد السبك.

فالبلاغة عند ثعلب هي المطابقة بين اللفظ والمعنى، فاللفظ لا يُمدح إلا إذا وافق المعنى وأذاه بدقة وسهولة. وهذه الفكرة يتردد صداها

بتجاوز الضرورات المتعارف عليها والتي وردت في شعر الفحول

2.4 علم المعاني

علم المعاني هو العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ العربي من أحوال الإسناد، القصر والإيجاز والإطناب والمساواة، الفصل والوصل وغيرها، وتناول مباحثه العلماء اللغويين في زمن مبكر، لكن دون تسمية المصطلح، فلم يكن مصطلح علم المعاني قد وضع في عصر ثعلب.

لكن يعد هذا الأخير من الأوائل الذين أسسوا لهذا العلم من خلال حديثه عن العديد من الظواهر اللغوية والأسلوبية التي تُعدّ لاحقاً من لبّ علم المعاني، مما يجعله من الممهدين الأوائل لهذا العلم في الفكر البلاغي العربي. تحدث عن

قواعد الشعر، وهي أمر ونهي وخبر واستخبار، وهي في الحقيقة قواعد النثر كذلك أو الكلام عامة.

خصص ثعلب في بداية الكتاب فصلاً لشرح هذه الأنواع الأربعة من الكلام، وهي الأساليب التي تشكل أبواباً أساسية في علم المعاني. لكنه لم يميز بين الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية، فجمع بين الأمر والنهي والخبر والاستخبار على حد سواء، وقدم شواهد شعرية لها، وعدّ هذه الأساليب القواعد الأساسية التي يقوم عليها الشعر، وهي كما أسلفنا هي قواعد الكلام عامة.

ويلاحظ في شواهد ثعلب إدراكه أن البلاغة لا تقوم على المعنى فقط، بل على طريقة التعبير عنه. مثال: شرح كيف يؤتى بالأمر في صيغة خبر، في قول الحطيئة:

أَقْلَوْا عَلَيمَ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ

مِنَ الْيَوْمِ أَوْ سَدَّوْا الْمَكَانَ الَّذِي سَدَّوْا

منها ويتداول على لأنه أوجد ما قالتها الشعراء، وهذه الأمثال السائرة أقرب الأشعار من البلاغة، أي تمثل قمة الصنعة البلاغية.

يتطرق ثعلب إلى قضية الطبع في الشعر، ويفهم من كلامه أن الطبع هو القريحة السليمة التي بها يُولد بها الشعر عفويّاً، دون تكلف أو تصنع، مع موافقة سنن العرب في اللغة والمعنى. وقد سبق للغويين أن أولوا الطبع أهمية استثنائية وعدوه صفة من صفات الفحولة (التفوق)، ويؤدي الطبع حسب ثعلب إلى اتساق النظم وسلامة الشعر من العيوب، كالسناد، والإقواء والإكفاء والإجازة والإيطاء، وغير ذلك من عيوب الشعر.

ويبدو جلياً أن نظرة ثعلب للطبع نظرة لغوية خالصة، فصفاء الطبع يعني سلامة الشعر من العيوب اللغوية، وقد استشهد على كل عيب من هذه العيوب بشواهد شعرية متنوعة ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر:

السناد، وهو دخول الفتحة على الضمة والكسرة نحو قول ورقاء بن زهير العبسي (ثعلب أبو العباس أحمد، 1996، الصفحات 40-41):

رَأَيْتُ زَهْرًا تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ

فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُولِ أَبَادِرُ

فَشَلَّتْ يُمَيْنِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا

وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهَرُ

فكسروفتح.

ولم يأتي ثعلب بجديد فيما يخص هذه العيوب العروضية لأنها متداولة بين النقاد قبله، وقد ذكرها ابن سلام الجمعي قبله وآخرون، وأشار كذلك إلى الضرورة الشعرية ويتطابق قوله فيها مع ما أقره اللغويين للشاعر من عدم السماح له

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى

وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدَّوْا

أو يُستعمل الاستفهام للتوبيخ أو التعجب، وهو ما نُسَميه في البلاغة "الأساليب الإنشائية غير الطلبية".

وتظهر نزعة ثعلب التعليمية الميالة إلى الاختصار في حديثه عن أساليب الكلام السابقة، فاقترصر على الأمر والنهي مستشهداً عليهما بالشعر العربي القديم، وكذلك في حديثه عن الأسلوب الخبري، والاستخبار، واستشهد على هذا الأخير بقول قيس بن الخطيم:

أَنْتَى سَرَيْتَ وَكُنْتَ غَيْرَ سَرُوبٍ

وَتُقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ

مَا تَمْنَعِي يَقْطَلُ فَقَدْ تُؤْتِينَهُ

في النُّومِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مُحْسُوبِ

كما تحدث ثعلب عن مبحث هام من مباحث علم المعاني، وهو الإيجاز، وجعله من محاسن الكلام عكس الإطناب، وحديث العلماء العرب عن الإيجاز كان في زمن مبكر، لصلته بالإعجاز في القرآن الكريم، وكثرة شيوعه في شعر الشعراء الفحول، فهو محمود عند العرب لارتباطه بالرواية والحفظ، وظل محافظاً على هذه المكانة حتى في زمن التدوين.

ونقل ثعلب هذه النظرة للإيجاز في كتابه، فيرى أن العرب تفضل الإيجاز وتميل نحوه في أشعارها، فقالوا: (لمحة دالة لا تخطئ ولا تبطل)، و(وحي صرح عن ضمير)، و(أوماً فأغنى)، واستدل على الإيجاز وجماله بعيون الشعر العربي القديم منها

قول الخنساء: (ثعلب أبو العباس أحمد، 1996، الصفحات 50-51):

وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ

كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ.

يريد ثعلب من كلامه السابق أن الشعر يمدح عندما يكون يلمح فيفهم، ويصرح فيكشف ما في النفس، ويؤمئ فيغني عن الإطالة.

وهذا جوهر البلاغة، فقد تردد كلام ثعلب في المصادر اللاحقة، ولعل الجاحظ من الأوائل الذين أصرروا على أن البلاغة هي الإيجاز، أي لقدرة على إيصال المعنى كاملاً، واضحاً، قوياً، بأقل عدد ممكن من الكلمات. أما عبد القاهر الجرجاني فتناول قضية الإيجاز في كتابه دلائل

الإعجاز وقال عنه أنه وجه يكون معه الإفهام والبيان.

لكن لا يعدوا فهم ثعلب للإيجاز والأساليب الأخرى، فهم السابقين لها خاصة من علماء اللغة والنحو، فتناوله لها لم يكن مفصلاً ولا ممنهجاً، كما هو في كتب النقد والبلاغة اللاحقة، لكن مما شك فيه أن قواعد الشعر لثعلب أثرت على المؤلفات النقدية والبلاغية اللاحقة.

3.4. علم البيان والبديع

يرى محقق الكتاب، أن الناقد والبلاغي ابن المعزّ مدين لأستاذه ثعلب في عرضه لألوان البيان والبديع في الشعر التي ألم بها في كتابه البديع، ولكنه لم يشير إلى كتاب ثعلب بالرغم من أنه ساق بعض الشواهد الواردة في "قواعد الشعر"، وقد نظر إليه على أنه أول من ألف في هذه الألوان البيانية والبديعية بمثل هذا الوضوح والعرض والنظام.

ويستشهد ثعلب بمجموعة من تشبيهات امرئ القيس التي يعدها من التشبيهات الجيدة والنادرة والخارجة عن التعدي والتقصير، ومنها قوله:

كَأَنَّ دَمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ
عُصَارَةً حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ

ويظهر التصوير الحسي في هذا البيت من خلال صورة الفرس في صراعه مع الهاديات وهن الأوائل المتقدّمات في السّير من سرب الوحش، وتشبيهه الدماء التي تصيب هذه الفرس المُرجلة الكريمة بعصارة حناء صبغت شعرا شائبا مسرحا، ونجد أنّ كل من الفرس والوحش والحناء والشّيب والشّعْر كلها أشياء حسّية مرئية مأخوذة من بيئة الشاعر البدوية.

وثعلب كغيره من اللغويين يستشهد بتشبيهات امرئ القيس الذي أحسن الشعراء تشبيها وأبرعهم. حسب اللغويين والنقاد، فالأبيات السابقة تمثل النموذج الذي يستحسنه اللغويين في التشبيه، حيث يكون قائما على التناسب المنطقي بين أطراف الصورة وعلى الحسية والقرب من الحقيقة.

ومن هنا ترجع الفتنة بالتشبيه في النقد العربي القديم إلى كثرة وروده في الشعر الجاهلي، خاصة التشبيهات الحسية واعتقد النقاد اللغويون بأنّ البراعة في صياغته لدى الشعراء الأوائل، تعني البراعة في نظم الشعر. وهذا يكون التشبيه أرقى الصور الشعرية لدى النقد اللغوي الذوقي.

ومن الشواهد الشعرية التي تناقلتها المصادر التراثية لجودة التشبيه فيها، قول امرئ القيس كذلك:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا

تحدث عن ثعلب عن أنواع من البيان العربي والبديع في قسم سماه فنون الشعر، فهو بذلك يجعل من الصور البيانية وألوان البديع فنا كما سبق إلى ذلك الجاحظ حين جعل الشعر ضرب من النسج وجنس من التصوير، لكن فنون الشعر عند ثعلب تتداخل مع الأغراض الشعرية، على اعتبارها فنونا هي أيضا.

وتتفرع عن الأصول الأولى التي تطرق إليها ثعلب كما سبق ذكره فنون، هي: المدح والهجاء والمرائي، والاعتذار والتشبيه واقتصاص الأخبار، وهو ما يذكر بالأصمعي وحديثه أوجه الفحولة في شعر الفحول، فهو لم يختلف كثيراً عن العلماء الأوائل في ضبط الأغراض الشعرية التي أقروها. «طريق الشعر هو طريق شعر الفحول ... من صفات الديار والرحل والهجاء، والمديح، والتشبيب النساء وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار» (المرزباني، 1965، صفحة 79).

ومن هنا يمكن أن ندرك العلاقة التي تربط الغرض الشعري بالبلاغة، فالأسلوب لا يكون بليغا إلا إذا طابق الغرض والمقام، والبلاغة مطابقة المعنى لمقتضى الحال. ويأتي كذلك حرص النقاد اللغويين على تفوق الشاعر في المدح والهجاء لأنهما امتحان للشاعر في إمكاناته البلاغية في اختيار المفردات وتشكيل الصور.

يدرج ثعلب التشبيه ضمن فنون الشعر، فقد فتن النقاد اللغويين بالتشبيه وجعلوه أرقى الصور الشعرية، وغرضا شعريا، ومقياسا لفحولة الشاعر وتفوقه وجودة الشعر، والعلة في ذلك أن التشبيه يكرس مبدأ الوضوح في الصورة وفي المعنى، على النقيض من أنواع البيان الأخرى التي تحتاج إلى إمعان النظر في فهم دلالتها.

لَدَى وَكَرَّهَا الْعُتَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

ويردد ثعلب رأي سابقه من الرواة، الذين زعموا أن هذا أحسن شيء وجد في تشبيه شيء بشيء في بيت واحد، وهذا حقاً ما تناقلته الرواة، لأن خلفا والأصمعي يتفقان على أن أحسن التشبيه هو ما يقابل به مشبهان بمشبهين وهو المعنى التحقق في قول امرئ القيس، وهو ما اصطلاح تسميته لاحقاً في كتب البلاغة بالتشبيه التمثيلي. والذي نال إعجاب كثير من النقاد البلاغيين اللاحقين أبرزهم الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث عن سحر هذا النوع من التشبيه في كتابه أسرار البلاغة، إذ يألُفين المتباينين حتى ويجمع بين الشيء وضده، ويصور للمعاني المجردة في هيئات حسية، ويصور الخيال على أنه حقيقة. (ينظر: عبد القاهر الجرجاني، 1989، صفحة 132).

ولا يقف ثعلب عند هذا البيت وحسب، بل يورد شواهد أخرى لشعراء آخرين اصطلاح على تسمية تشبيهاتهم الجيدة لدى اللغويين بالتشبيهات العقم، وهي تشبيهات غاية في الحسن والتشكيل قائمة على الدهشة والابتكار، متفردة في معناها وصياغتها.

يتطرق ثعلب إلى لون بياني آخر سَمَّاه (لطافة المعنى) والمقصود به المعنى الدقيق والعميق، وهو عند ثعلب الدلالة بالإيحاء والأيماء دون التصريح بالمعنى مباشرة، كقول امرئ القيس:

أَمَحُّ خِيَامُهُمْ أَمَ عَشْرُ

أَمَ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْخَدِرُ

ولعل ثعلب يقصد بهذا المعنى الكناية التي عرفت بعد ذلك في أوساط البلاغيين، فمن شأن الكناية التلميح بالمعنى والكناية عنه، لا التصريح به. كما

يحتمل أن الشاعر وظف الرمز، فالمرخ والعشر نوع من الأعشاب تنبت في الصحراء، فهو يرمز إلى رحيل أحبته وإختفاء خيمهم بنمو هذه الأعشاب بكثافة في تلك الأماكن، والشوق الذي تركه رحيلهم في قلبه، وتصلح أن يكون الشطر الأول كناية عن الفراق.

أما الاستعارة، فقد نظر إليها النقاد اللغويين نظرة احتراز، واشتراطوا فيها أن تكون مبنية بناء لغويًا سليماً والحواء على وجوب وضوح المعنى بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، لذلك تقوم الاستعارة لديهم على مبدأ النقل.

ومن هنا عرفها ثعلب أنها استعارة الشيء اسماً غيره، أو معنا سواه، كقول امرئ القيس في صفة الليل، الذي استعار له وصف الجمل.

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ

وَأَرْدَفَ عَجَازاً وَنَاءً بِكُلْكَلٍ

وجل النقاد والبلاغيين الذين جاءوا بعد ثعلب، وبخاصة نقاد القرن الرابع للهجرة أخذوا بتعريفه للاستعارة، ولم يضيفوا إليه كثيراً، نحو ابن المعتز الذي يعرفها بأنها «استعارة الكلمة لشيء يعرف بها من شيء قد عرف بها» (عبد الله بن المعتز، 1976، صفحة 02).

والملاحظ تطابق التعريفين، فقد سبقت الإشارة أن ابن المعتز يكون قد تأثر بأستاذه ثعلب في حديثه عن الموضوعات البلاغة، لكنه لم يشر إلى ذلك، كما أن تعريفه للاستعارة لم تكن فيه إضافات جديدة عما قاله ثعلب في "قواعد الشعر".

واستمرت هذه النظرة للاستعارة مع النقاد اللاحقين، فأجمعوا على أن الاستعارة نقل اللفظ

وقال:

شَأَقْتُ هَوَاكَ عَلَى نَوَاكَ كَمَا أَلُ

أهواء مختلف ومؤتلف

أوقع التضاد بين لفظي: مختلف ومؤتلف

واقصر ثعلب على التمثيل للطباق دون الحديث عن ماهيته، أو ذكر لأنواعه، وهي علة النقد اللغوي الذي يكتفي بالتمثيل بالشواهد الشعرية أو القرآنية دون التعميد لها، خاصة ما يتعلق بالظواهر البلاغية، فهي في النهاية خلاصة ما تذوقوه من الشعر القديم واستحسنوه فيه.

وينطبق القول على الجنس أو التجنيس الذي أطلق عليه ثعلب تسمية المطابق، وهو عند تكرير أو تكرار اللفظة بمعنيين مختلفين، نحو قوله تعالى [وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ]، الجنس واقع بين لفظي: الموت وبميت، وهو جناس ناقص بين المصدر (الموت) واسم الفاعل (ميت)، فاللع جَلَّ وعلى يصور شدة العذاب في جهنم، حيث يتمنى الإنسان الموت، لكن لا يموت.

وساق ثعلب جملة من الشواهد الشعرية للشعراء القدامى في المطابق، منها قول طرفة:

كريمٌ يُرَوِّى نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ

سَتَلُمُ إِن مُتْنَا صَدَى أَيْنَا الصَّيْدِ

الصدى: الهامة، والصَّيْدِ: العطش. (ثعلب أبو العباس أحمد، 1996، الصفحات 34-37)

والتجنيس أو الجنس من ألوان البديع التي تناولها البلاغيون العرب بعد ثعلب وفي مقدمتهم ابن المعتز وأبو الهلال العسكري عبد القاهر الجرجاني لاحقاً.

من معناه الذي عُرف به ووضع له إلى معنى آخر لم يُعرف به من قبل، لوجود علاقة شبه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ووجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي وتوجب إيراد المعنى المجازي.

وهذه علة النقد في مرحلة ثعلب وابن المعتز ومن جاء بعدهم، فالنَّقد تكونت لديه صورة محددة ونهائية عن الاستعارة من خلال شواهد الشعر القديمة المتداولة لأمري القيس وأمثاله، حيث تحقق الاستعارة مبدأ مناسبة المستعار له للمستعار منه، وبموجبه تم رفض استعارات الشعراء المحدثين فيما بعد.

البديع مصطلح عام في النقد اللغوي القديم، يشمل مباحث البلاغة المعروفة الآن، ووظيفته هي تحسين الكلام وتزيينه، ويشترط فيه السلامة اللغوية والنحوية، وألا يخل بفصاحة الكلام ووضوح المعنى.

وقد وتناول ثعلب بعض ألوان البديع كالطباق والجناس، أولا الطباق، الذي سمَّاه مجاورة الأضداد، وورد عند البلاغيين اللاحقين، بتسميات مختلفة فقد سمَّاه قدامة بن جعفر التكافؤ، والمطابقة عند ابن المعتز. وعرفه ثعلب بأنه ذكر الشيء مع ضده، كقوله تعالى: (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) وقع الطباق بين لفظي: الموت والحياة. كما يستشهد المؤلف بعدد الشواهد الشعرية للشعراء القدامى للتدليل على الطباق. منها قول طرفة:

حُسامٌ إِذَا مَا قُتِمْتُ مُنْتَصِراً بِهِ

كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمِعْضِدٍ

وقع الطباق بين: العود والبء.

وجزالة الألفاظ وفصاحتها ووجوب تجنب الغرب والوحشي فيها.

-تمثل البلاغة عند ثعلب في التطابق بين اللفظ والمعنى، فهي تتعلق بتعدد الأغراض وتفرعها ووضوح المعاني وجزالة الألفاظ ومدح الأبيات المفردة السائرة كالأمثال.

-أدخل ثعلب التشبيه ضمن فنون الشعر إلى جانب المدح والهجاء والمرائي والاعتذار والتشبيب، وهو بذلك يصدر عن ذائقة اللغويين والنحاة القدامى؛ الذين بالغوا في تعظيم شأن التشبيه وجعلوه معيارا للمفاضلة بين الشعراء وجودة أشعارهم.

-استقر مفهوم الاستعارة عند ثعلب في مدونات البلاغة العربية اللاحقة، فقد أخذ ابن المعتز على الأغلب تعريف أستاذه ثعلب، وهو التعريف الذي ظل ثابتا في البلاغة العربية القديمة.

-اقتصر حديث ثعلب فب البديع عن لونين، هما الطباق والجناس، وكان تناوله لهما بسيطا ومقتضبا على طريقة أهل اللغة والنحو.

- ثعلب كان يعبر عن مبادئ بلاغية بأسلوب لغوي نحوي، تردد صداها في كتب البلاغة اللاحقة.

-أسهم ثعلب في كتابه "قواعد الشعر" في خلق الجمالية الشعرية، من خلال إدراكه أن الشعر ممارسة لغوية، إضافة إلى عملية تشكيل المعنى.

-تميز أسلوب ثعلب في كتابه بالاختصار ربما نتيجة موقعه كلفوي ونحوي، وهذا الاختصار جعله لا يحيط بكثير من القضايا البلاغية التي تم استدراكها في المؤلفات اللاحقة.

- عدم وجود منهج دقيق في تناول القضايا البلاغية في الكتاب، فقد كان منهجه جزئياً مسرفاً في التعميم، وغياب التعليل، وأسباب استحسان أبيات دون سواها.

ومن هنا يمكن القول إن ثعلبا قد مهد لهذه المباحث البلاغية، حتى وإن كان ذلك عن طريق الإشارة والتمثيل دون البسط والتعديد. وهو ما طبع تناوله للبديع في كتابه "قواعد الشعر" بالتفرد في التسمية والبساطة في العرض، فهو لم يتحدث عن خصائص هذه الأنواع البلاغية لكنه، أثبت وجودها عند الشعراء العرب القدامى، الذين عدّهم اللغويين حجة في الاحتجاج والاستشهاد، وهذه نزعة جل اللغويين والنحاة أمثال ثعلب.

5. خاتمة:

يمثل كتاب قواعد الشعر لثعلب إوليات النحويين للتعديد للشعر ودراسته دراسة بيانية بوضع القواعد البلاغية الخاصة به، وعلى الرغم من أنها لم تكن سوى محاولة لإعادة صياغة لما كان متداولاً لدى العلماء بالشعر حول جودة الشعر القديم، إلا إن أثرها بدى جليا في المصنفات البلاغية اللاحقة. ومنه يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

- يُعتبر كتاب "قواعد الشعر" من أوائل الكتب التي تناولت بعض مسائل البلاغة والنقد بصيغة شبه منهجية، ما جعل الباحثين يرونه جسراً بين مرحلة التعديد اللغوي - النحوي ومرحلة التأليف البلاغي والنقدي.

- يعد كتاب "قواعد الشعر" لثعلب من الكتب المعيارية في دراسة الشعر العربي، فقد ساهم بشكل كبير في نشأة علم البلاغة وإثراء مباحثها.

- قواعد الشعر عند ثعلب أمر ونهي وخبر واستخبار، ولعله قصد بها قواعد الكلام عامة شعرا ونثرا، وهي تؤلف مبحث علم المعاني في البلاغة العربية القديمة.

-تناول ثعلب قضية الفصاحة والبلاغة من زاوية نظر لغوية بحتة، فالفصاحة عنده تتمثل في

-كتاب قواعد الشعر يمثل أحد الاتجاهات في القرن الثالث للهجرة، وهو الاتجاه اللغوي المحافظ والمتعصب للقديم، يحاكم الشعر على أساسه ويضبط القواعد من خلاله.

-يعد كتاب ثعلب حلقة وصل بين مرحلة اللغويين والنحاة ومرحلة التأليف النقدي والبلاغي والعناية بالصورة الأدبية، فقد كان مضمون الكتاب مضمونا بلاغيا ونقديا لكن منهجية العرض والتناول كانت منهجية تعليمية مدرسية على شاكلة أهل اللغة والنحو.

5. قائمة المراجع:

ثعلب، أبو العباس أحمد، 1996، قواعد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، الدّار المصرية اللبنانية، القاهرة.

الجرجاني، عبد القاهر، 1989، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني جدّة، مصر.

الخفاجي، ابن سنان، 1982، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

قدامة بن جعفر، أبو الفرج، 2006، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

سبويه، 1988، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن المعتز، عبد الله، 1976، البديع، تحقيق كراتشوفسكي، مكتبة المدني، بغداد.

المرزباني، أبو عبيد الله، 1965، الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة.